كلية الحقوق والعلوم السياسية-جامعة سطيف 2

مناهج البحث العلمي

منهجية العلوم القانونية السداسي الثاني

د/ بلهول زكية

2024م

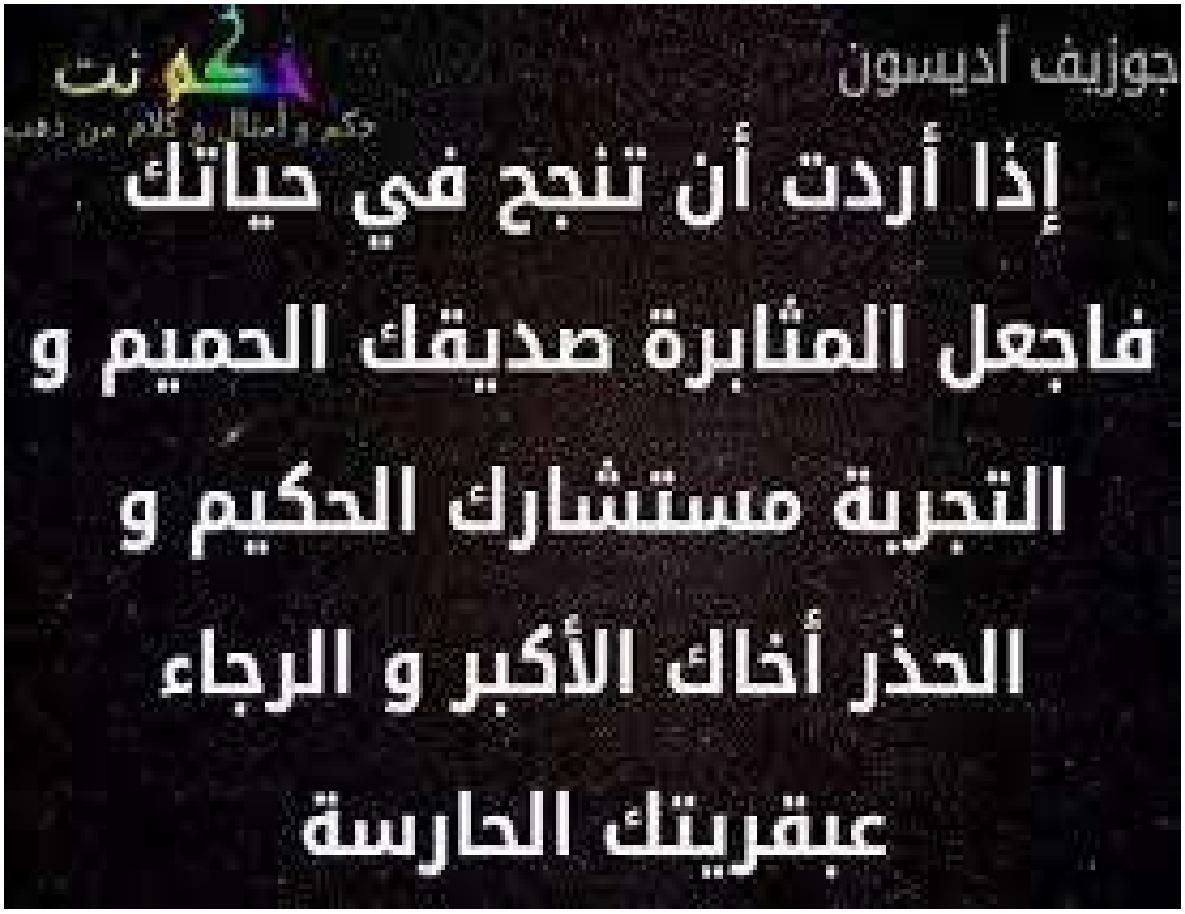

Figure 1 هذا منهج لنجاح الطالب وهناك مناهج اخرى عدة

.....برنامج مناهج البحث العلمي.....

1. .....مـــــدخل للـــــمادة
2. ....إطـــــار مفاهيـــــمي:

- ☜ مفهوم منهجية البحث العلمي
- ☜ مفهوم الباحث العلمي
- ☜ مفهوم البحث العلمي
- ☜ مفهوم منهج البحث العلمي

3. المنـــــاهج الإجرائيـــــة:

- ☜ المنهـــج الوصفي
- ☜ المنهـــج المقارن
- ☜ المنهـــج التاريخي

4. المنـــــاهج العـــــقليـــــة:

- ☜ المنهج الاستقرائي
- ☜ المنهج الاستنباطي
- ☜ المنهج الستدلالي

مــدخل للمادة:

المنهج العلمي أسلوب للتفكير والعمل يعتمده الباحث لتنظيم أفكاره وتحليلها وعرضها وبالتالي الوصول إلى نتائج وحقائق معقولة حول الظاهرة موضوع الدراسة. ويمتاز هذا الأسلوب بالمرحلية بمعنى أنه يتكون من مجموعة من المراحل المتسلسلة والمترابطة التي يؤدي كل منها إلى المرحلة التالية، ويبدأ المنهج عادة بعد تحديد مشكلة الدراسة أو البحث مروراً بوضع وصياغة الفرضيات واختبارها وتحليلها ومن ثم عرض النتائج ووضع التوصيات، وهنا يمكن القول أن الفرق الوحيد بين المنهج والأسلوب هو أن الأول قد يقتصر على أسلوب واحد واضح ومميز وقد يشتمل على مجموعة من الأساليب ذات الخصائص المتشابهة.

ويرتبط تحديد الأسلوب أو المنهج العلمي الذي يستخدمه ويطبقه الباحث لدراسة ظاهرة أو مشكلة معينة بموضوع ومحتوى الظاهرة المدروسة، بمعنى أن مناهج وأساليب البحث العلمي تختلف باختلاف الظواهر والمشكلات المدروسة وما يصلح منها لدراسة ظاهرة معينة قد لا يصلح لدراسة ظاهرة أخرى نظراً لاختلاف الظواهر المدروسة في خصائصها وموضوعاتها، ورغم ذلك فإن هذا لا ينفي بشكل مطلق إمكانية دراسة ظاهرة ما باستخدام أكثر من أسلوب أو منهج علمي، مع الإشارة إلى أن بعض الظواهر لا يمكن دراستها إلا باستخدام أساليب ومناهج علمية معينة، فكثير من العلوم يمكن تمييزها والتعرف عليها من خلال طبيعة مادتها العلمية ولكن بعض العلوم الأخرى لا تتحدد شخصيتها إلا من خلال أسلوب أو منهج الدراسة العلمي المتبع فيها كما هو الحال في التخطيط والجغرافية.

أهداف تدريس "مناهج البحث العلمي"في القانون

الهدف من تدريس مناهج البحث العلمي هي وضع دليل أمام الطالب حول كل مشكلة منهجية تعرض له أثناء دراسته وعمله مستقبلا واكتساب تفكير علمي قانوني، وهذا من خلال ما يلي:

- إرساء المنهج العلمي بما يمثله من طرق وأساليب تسمح بترسيخ قدرات الطالب على الفهم والتفسير واكتساب كيفية تنظيم دراسته،
- إعداد الطالب للقيام بمهامه في حياته الأكاديمية والمهنية بمسؤولية وعلى أحسن وجه،
- إكسابه مجموعة طرق وأساليب علمية تساعدهعلى تكوين شخصيته القانونية المستقلة،
- تعليمه كيف يفكر وكيف يستنتج وينتقد ويحلل ويفسر ويقارن...بواسطة أساليب وطرق المناهج ،
- تعويده على تحمل العبء بنفسه،
- التعرف على المناهج العلمية ومعرفة كيفية تطبيقها أو استخدامها عمليا،
- إعداد الطالب إعدادا جيدا بالمهارات التي تجعله قادرا على تصميم خطة البحث وتنفيذها، قادرً على القراءة التحليلية الناقدة لما كتبه الغير وتقييمه والحكم عليه.
- بناء الثقة بنفسه ، فللثقة بالنفس هي مهارة يمكن تطويرها لدى الطالب عن طرق دراسة مناهج البحث العلمي ومنه تحقيق النجاح، فللنجاح ليس صدفة بل عمل شاق ومثابرة وتعلم ودراسة وتضحيات.. وأهم من ذلك كله هو حب ما تفعله (البحث العلمي).

أسباب دراسة مناهج البحث العلمي في القانون

يحتاج طالب الحقوق، الذي يسعى لأن يكون أحد رجال القانون (قاضي،محامي، أستاذ...) ، إلى اكتساب **أساس جيد من المعلومات** القانونية ليتمكن من البناء عليه في دراسته، والقيام بمهامه وواجباته . وكيفية جمع هذا الأساس من المعلومات وإدراجها في مستندات خطية وتنظيمها في بحث هي إحدى أعظم **المهارات** التي يجب **اكتسابها وتوسيعها** خلال السنوات الأولى من دراسة القانون، وأثناء تطبيقها فيما بعد، كآليات وطرق وأساليب لجمع المعلومات القانونية واستثمارها في الزمان والمكان المناسبين. وهذا ما يسمى **بالمنهجية القانونية** التي هي موضوع هذه الدراسة.

ولكن معظم الطلبة يتعاملون مع مادة المنهجية كإحدى المواد النظرية التي تحفظ وتنسى بعد الامتحان مباشرة، فلا يعيرون المادة الأهمية اللازمة معتبرين أنها مادة غير أساسية، كما أن الكثير منهم يعتقدون أن **المذكرة أو الأطروحة أو المقالة** هي عملية **تجميع لمعلومات** تدور حول موضوع معين، دون أن يدركوا أن هذه المعلومات التي يتلقونها في الكتب والمحاضرات ليست أكثر من **مادة خام** عليهم **استخدامها بأسلوب وطريقة فنية**، أي بمنهجية معينة **لإنتاج** العمل المطلوب منهم.

وعندما نبدأ بدارسة القانون قد نتعجب ونتساءل ما هي علاقة القانون بالبحث والكتابة وبالمنهجية؟ الإجابة هي:

لقد أصبحت منهجية البحث العلمي وأساليب القيام بها من الأمور **المسلم** بها في المؤسسات الأكاديمية ومراكز البحوث، بالإضافة إلى انتشار استخدامها في **معالجة المشاكل التي تواجه المجتمع** بصفة عامة، حيث لم يعد البحث العلمي مقتصرا فقط على ميادين العلوم الطبيعية وحدها بل تعداها إلى رحاب العلوم الإنسانية، وخاصة مجالات العلوم القانونية.

وإذا كان القانون واسعا جدا ولا يمكن للعقل البشري أن **يحفظه كله**، فإن بإمكان العقل العادي أن يستخدم **وسائل وطرق ليتعلم** أو **يعرف كيف يبحث عن حل** أو **قاعدة قانونية لمشكلة ما**، وإذا وجدها أن **يعرف معناها**، وإذا عرف معناها أن يعرف كيف **يفسرها** للآخرين، وكيف **يوصل قناعته** إلى عقل القراء أو المستمعين. هذه الأساليب التي نعتمد عليها هي ما يسمى **بمنهجية التفكير**، تلك المنهجية التي وان تطورت مع تطور وسائل التعليم والدراسة، تبقى أصولها الأساسية ذاتها مهما تغيرت أوضاع الشخص واختلفت ظروف حياته.

إذن، تظهر أهمية المنهجية في مجال القانون **كأداة فكر وتنظيم** ، **تخطيط وتنفيذ، وفن وإبداع**، تستعمل مجتمعة كلها **كوسائل** لإعداد طالب الحقوق **فكريا** لانجاز بحوثه ولممارسة مهامه القانونية لاحقا لرجال قانون بطريقة ناجحة.

ولتجنب الفشل عليك أن تعرف كيف تبحث وتكتب بوضوح ودقة، وكيف تناقش وتثبت بالأدلة والحجج، وأي منكم قد يخسر سمعته كرجل قانون مستقبلا في حال افتقاره لهذه المهارات أو الأساليب والطرق التي نتعلمها في مادة المنهجية القانونية أو التفكير المنهجي الذي يتبع طرقا سليمة يقرها العقل البشري .

إن المنهجية القانونية هي **وسيلة لإكساب الطالب الأسلوب والطريقة العلمية والمنطقية في التعامل مع المواضيع القانونية** رغم تعددها وتشعباتها المتنوعة. وبلغة بسيطة نقول إنها تهدف إلى:

- **تعليم الطالب كيف يفتش عن المعلومات، وكيف يعرضها، وكيف يناقشها و كيف يكتبها،**
- **إبراز مدى قدرة استيعاب الطالب للمعلومات النظرية التي يدرسها أو يتلقاها في المحاضرات، وكيفية التعبير عنها وفقا لهدف السؤال المطروح.**
- **تعويد الطالب على ترتيب وتنظيم أفكاره وعرضها بشكل منسق منظم وتسلسل منطقي**
- **تدريبه على الأسلوب القانوني في الكتابة القائم على الدقة والاختصار والوضوح وإبعاده عن السطحية والأسلوب السردي المألوف والتكرار،والحشو.**

1...إطار مفاهيمي للمادة

لفهم مناهج البحث العلمي جيدا يجب معرفة المفاهيم المرتبطة به، وهي:

1. **مفهوم الباحث العلمي**
2. **مفهوم البحث العلمي**
3. **مفهوم منهج البحث العلمي**

أولا: مفهوم منهجية البحث العلمي

تعد المنهجية Methodology فرع من فروع الإميبستمولوجيا(علم المعرفة أو فلسفة العلوم)تختص بدارسة المناهج أو الطرق التي تسمح بالوصول إلى معرفة علمية بالأشياء والظواهر. وهي إنارة الطريق أمام الباحث عن الحقيقة في أي علم، كما يقول الفقيه الفرنسي "فرنسوا جيني".

فالمنهجية بمفهومها الفلسفي هي "**الفكر السائد المتبع في الأبحاث العلمية**"، **وبمفهومها العلمي هي "أحسن الطرق أو الأساليب التي يتبعها العقل البشري لمعالجة أو دارسة موضوع أو مسألة ما، بغية التوصل إلى الكشف عن الحقيقة لإقناع الذات أو لإثبات حقيقة ما لإقناع الغير"، وهي أيضا "مجموع الطرق أو الأساليب التي توجه نشاطاتنا الذهنية نحو غاية معينة"** .

والمنهجية تعني كذلك **علم المناهج**، وهو "العلم الذي يبحث في الطرق التي يستخدمها الباحث لدراسة المشكلة والوصول إلى الحقيقة".

فالمنهجية هي مجرد وسيلة وليست غاية، فهي:

- ☜ طريقة للإجابة عن إشكالية أو سؤال قانوني ما أو لتحليل فكرة ما.
- ☜ طريقة في الكتابة تقوم على عرض الأفكار بأسلوب متسلسل ومرتب ومبوب (معنون)، وتجنب العرض العشوائي وغير الموظف للمعلومات أو سردها بأسلوب غير مترابط العناوين بحد ذاتها،
- ☜ هي أسلوب للتفكير المنظم .

ثانيا: مفهوم الباحث العلمي (الطالب)

من هو الباحث العلمي؟ متى يكون الطالب على استعداد ليكون باحثا في العلم؟ . هذه التساؤلات هي امتداد لمفهوم الباحث، وللإجابة عليها سندرس: تعريف الباحث، صفات الباحث العلمي وكيفية إعداد طالب للبحث العلمي ليصبح باحث علمي جيد ومنتج ويكون له تفكير علمي قانوني، وطرق دراسته.

الباحث researcher هو" شخص توافرت فيه الاستعدادات الفطرية والنفسية، بالإضافة للكفاءة العلمية المكتسبة التي تؤهله للقيام ببحث علمي، وتكوين شخصيته العلمية".

وهو أيضا "من له القدرة على تنظيم المعلومات -التي يريد نقلها للقارئ- تنظيما منطقيا له معناه، مرتبا أفكاره ترتيبا متسلسلا في أسلوب علمي رصين، بعيدا عن الغموض والجمود".

أ) صفات الباحث العلمي

يجب أن يتحلى الباحث بصفات ومهارات [1] وقدرات محددة، قد تكون موروثة، وقد تُطَور بالتربية والممارسة والتعليم. نجد منها:

- **الإخلاص والرغبة في طلب العلم**
- **حب الاطلاع**: هو قوة دافعة تدفع الشخص لحب عمله وتحمسه له وتحميه مما يثبط عزيمته.
- **صفاء الذهن:** يؤدي هذا الأخير إلى قوة الملاحظة وصدق التصور والتركيز.
- **الصبر والمثابرة**: كل البحوث تتطلب الصبر والمثابرة من الباحث حتى لا تثبطه أي مشكلة **الأمانة العلمية:** هي لازمة لضمان سلامة وصحة البحث وموثوقية النتائج المتوصل إليها.
- **المرونة الفكرية:** تحمل الباحث على تقدير أعمال الآخرين وتفهمهم وإن كانوا مخالفين له واحترامهم وتقديرهم وإنصافهم في تقبل أرائهم أو تفسيرها دون تميز أو تحيز أو تحامل.
- الإلمام باللغات، خاصة اللغة الإنجليزية؛
- **الإلمام بالمهارات التكنولوجية (التقنية)**

[1] المهارة هي القدرة على الأداء بشكل فعال في ظروف معينة، على أساس من السرعة والدقة والفهم.

هذه الصفات كلها تدل على الحب الصادق للبحث العلمي والرغبة والطموح فيه، **"فالعلم لا يعطيك خالص الحكمة حتى تعطيه خالص المحبة"** . و يؤدي إعداد الباحث لدخول عالم البحث العلمي إلى ربح الوقت والوصول لمرتبة رفيعة من البحث، فهي عملية مستمرة لمسايرة ركب العلم.

ب) التفكير العلمي القانوني

يعرف التفكير العلمي بأنه: "عملية عقلية إرادية رمزية منظمة لا تدرك مباشرة بل يستدل عليها من آثارها، وتستثار عند مواجهة مشكلة معينة، وتنطلق من تفاعل الخبرة الحسية الحية مع الخبرات القديمة، على نحو يمكن من الوصول إلى فهم وتفسير عناصر المشكلة (الظاهرة)مما يؤدي إلى حلها . "

إعداد التفكير العلمي عند الطالب لا يتم فقط بعملية **تكديس وتجميع للمعلومات** ولا بعملية **استيعاب لها**، إنما يجب أن يبدأ بعملية **تخليص الفكر من شتى العقبات** التي تقف حاجزا بينه وبين المعرفة العلمية الحقيقية.

وكذا اكتساب **التفكير** العلمي المنهجي ليس بالأمر السهل، ولكن التدريب المتواصل على استعمال المناهج والاستعداد الفطري والعلمي والإصغاء إلى توجيهات الأساتذة كفيلة بأن تنمو قدرات الطالب وموهبته وتضاعف قدرته على البحث المستقل.

فللتفكير العلمي لا يقوم على ما يجده من الواقع وإنما على ما يبرهنه ويثبته من معرفة لهذا الواقع ، ولا يكون في **التقبل الخامل والكسول** للمعلومات، وإنما في العمل الجاد البناء القائم على روح **النقد والمنهجية والمنطق** .

وبما أن علم القانون يتناول **الإشكالات أو الظواهر القانونية**، ويدرس مواضيع متنوعة تنتج عن تطبيق القواعد القانونية، على الصعيدين الدولي والمحلي، والتي يدخل في إطار كل منها العديد من الفروع التي تعالج تلك الظواهر القانونية ، فان **غاية التفكير العلمي** الأساسية التي يسعى إليها الباحث هي وضع قوانين وحلول نظرية يمكن تطبيقها بمنهج علمي وكل ذلك بقصد التقدم والازدهار والاستقرار الاجتماعي.

من هنا يأتي التفكير العلمي ليساعد دارس القانون على تقديم الأدلة والبراهين على صحة آرائه ومواقفه من تلك الظاهرة، وباستخدامه الملاحظة والتحليل والفرضية والتفسير والنقد، يستطيع أن يثبت أو ينفي واقعة معينة، وبالأدلة والبراهين القانونية يمكن التحقق منها .

وهذا ما يسمى بالبحث القانوني الذي هو أحد أشكال البحث العلمي ، لذلك يمكن إخضاع القواعد القانونية لنوع من منهجية التفكير العلمي، ويفترض في هذه الحال أن نلجأ إلى مناهج البحث العلمي .

ج) منهجية دراسة الطالب

يسعى الطالب في دراسته القانونية إلى الحصول على شهادة جامعية، والاستعداد لسوق العمل بالحصول على وظيفة قد تأتي تتويجا للدارسة الجامعية، كما يسعى إلى تكوين منهجية علمية تطبيقية تعينه على النجاح في حياته العملية.

لهذا نرى مطلع كل عام دراسي ، أعدادا كبيرة في السنة الأولى، لكننا مع الأسف نرى نسبة رسوب كبيرة في نهاية السنة رغم الحماس الذي يرافق هؤ لاء الطلبة أثناء دخولهم إلى الجامعة. الأمر هنا يتعلق **بالطرق التي يتبعها الطالب أثناء المحاضرة أو الدرس أو المراجعة أو أثناء الامتحان**، ونعتقد أن هناك سببا جديا يضعف قدراته التفكيرية ويجعله يفشل في النجاح.

ولتمكين الطالب من **استخدام قدراته الذهنية بشكل فعال**، لا بد له من:

- أن **يكتشف** هذه **القدرات** (مثل: التركيز، الحفظ، الفهم، قوة الملاحظة...) ضمن **عملية تدريب** وممارسة متواصلة **ومثابرة**.
- معرفة كيف يستخدم قدراته الذهنية في الدرس والاستيعاب والتعبير، وكيف يتوصل إلى أفضل النتائج باستخدام فكره بأحسن الطرق، وفي **أقل ما يمكن من الوقت** مع الحد الأدنى الممكن **من الجهد**.

فكيف يتم ذلك على المستوى الشخصي؟ الإجابة هي أن بحسن استعمال قدراته بعد معرفتها في: المحاضرات والقراءة.

(1) المحاضـــرات:

إن الهدف من حضور المحاضرة والاستماع إلى الأستاذ المحاضر هو:

- الحصول على معلومات قد لا تكون متوفرة في الكتب أو المحاضرات المطبوعة.
- المحاضر يعرض قراءاته وخبرته التي لا يمكن للطالب عادة الحصول عليها لوحده
- المحاضر سيشرح المبادئ الأساسية ويوضحها بتفصيل أكثر مما هو متوفر لدى الطالب.

- يمكن أن يقترح المحاضر مراجع جديدة ومتخصصة

ولكن للتحصيل العلمي الجيد وا لتمكن من الاستفادة القصوى من المحاضرة هناك **أمران يجب تعلمهما:**

أ)) الإصغاء

إذا كان الأساس في القراءة هو استعمال حاسة النظر فإن الإصغاء إلى الدروس والمحاضرات والشروح وغيرها يعتمد على حاسة **السمع** أساسا، لكن لا يعني هذا استبعاد استعمال الحواس الأخرى.

ويتطلب منا الإصغاء أن نبذل **جهدا كافيا لنستمع جيدا** ، والإصغاء الجيد يعني **إعارة الانتباه لمعاني الكلمات المنطوقة** وأن نكون قادرين **على فهم ما نسمع** والتقاط الأصوات لفهم ما يريده الآخرون بالتفاعل معهم وتخزينها.

الإصغاء وسيلة لها **أساليبها وطرقها** التي تساعد على **نقل المعرفة بأقصى نتيجة ممكنة** ، ولها **شروط لا بد منها**، وهي: **إرادة الإصغاء، المقدرة على الإصغاء، معرفة الإصغاء وحصر الانتباه والتركيز.**

عقبات الإصغاء : المشكلة الأساسية التي يواجهها الطالب عند الإصغاء هي:

- **الضجة** التي يحدثها بعض اللا مبالين **والتشويش** الذي يمنع المصغي من التركيز والاهتمام،
- **الجو غير الملائم**،
- القلق والهموم،
- مظهر الأستاذ الخارجي،
- الأفكار والأحكام المسبقة على الأستاذ،
- رفض التغير،
- طريقة المحاضرة لدى المحاضر

طرق مواجهة عقبات الإصغاء:

- العمل على إبقاء الذهن مستيقظا خلال الإصغاء
- انفتاح الفكر والنضج العاطفي

- العمل على فهم الآخر كما هو وتقبل الأفكار،
- التفاعل مع النص ومع المحاضر.
- التدرب على الإصغاء بالتمرين المتواصل.
- يمكن تحسين الإصغاء بروح النقد وطرح التساؤلات حول ما نسمع
- حسن الإلقاء
- الإصغاء بنشاط وهمة.
- النظر إلى الخطيب أو المتحدث
- الإصغاء بموضوعية.
- اكتشاف الفكرة العامة
- التعامل مع أفكار المتكلم بالمقارنة .
- النزاهة في الحكم على الخطيب.

ب)) تدوين الملاحظات

بينت تجارب الحياة اليومية كما بينت أبحاث علم النفس أن الإنسان لا يستخدم إلا القليل من مقدراته التفكيرية والشعورية. لهذا لا بد لنا أن نعرف كيف نستخدم قدراتنا على الدرس والاستيعاب؛ أي كيف نتوصل إلى أفضل نتيجة باستخدام طاقاتنا الفكرية بأقل وقت ممكن مع بذل الحد الأدنى من الجهد وبأكثر الأساليب فعالية .

لذلك لا يكفي التعرف على **منهجية الإصغاء** فقط، بل لا بد لنا من معرفة أسهل وأفضل الطرق وهي **تدوين الملاحظات** أثناء الإصغاء للمحاضرين .حيث ترتبط عملية تدوين الملاحظات مع عملية الإصغاء، وتهدف إلى:

- مساعدة الطالب على الحصول على أهداف ومخطط المحاضرة.
- تمثل الملاحظات تفكير الطالب وأسئلته وفهمه،
- تساعد على التفكير بوضوح أكثر من النقاط المستعملة في ملاحظاته.
- تساعد على تعلم وتذكر الأفكار والنقاط الرئيسية بدقة أكثر ولوقت أطول.
- تساعد على إعادة تنظيم الدرس وصياغته ومراجعته بشكل أفضل
- تساعد على إجراء التلخيص الشخصي.

ويمكن لكل منا التأكد من ضعف ذاكرته عندما يقارن بين ما يرسخ في ذهنه عندما يعتمد على الذاكرة فقط، مع ما يدونه من ملاحظات. فالذاكرة تخوننا ساعة بين محاضرة دونا فيها الملاحظات وأخرى لم ندون فيها شيء .

فالذاكرة ترتبط بعوامل أخرى مثل : **السن وكثرة الهموم والمشاغل و الشرود**، و لا ننسى آن آفة العلم **النسيان**، ومن أسباب النسيان عدم تنظيم الذكريات ضمن إطار يسمح باستعادتها و كلما طال بنا الزمن بالنسبة لاستعادة الذكريات كلما ازداد عامل النسيان . لذا علينا السعي لمساعدة الذاكرة بطريقة ذاتية في تدوين الملاحظات،

ونفس الشيء في **عملية الحفظ** لا بد من تعزيزها بهذه العوامل كلها إذ كلما زدنا من استعمال هذه العوامل كلما زاد **ترسيخ الأفكار في الذاكرة**.

(2)القـــــراءة

القراءة هي "مجموع عمليات الاطلاع والفهم لكافة الأفكار والحقائق التي تتصل بالموضوع، وتأمّل هذه المعلومات والأفكار تأمّلا عقليا فكريا حتى يتولّد في ذهن الباحث النظام التحليلي للموضوع، بحيث يصبح مسيطرا عليه، مستوعبا لأسراره وحقائقه، متعمقا في فهمه، قادرا على استنتاج الفرضيات والأفكار".

فالقراءة هي " **فن**"، وإذا عرفت كيف تقرأ سهلت عليك القراءة وسهل عليك البحث، فيجب على الطالب قراءة كل ما له علاقة بالبحث من صغيرة أو كبيرة، ومن مختلف المصادر وبكل اللغات، مع تدوين ما هو مناسب للبحث، ويجب معرفة متى يقرأ بسرعة ومتى يقرأ بعمق

ولا يمكن أن تتحقق أهداف القراءة إلا إذا تمت وفقا لشروط وقواعد منهجية وموضوعية مختلفة، وهي على النحو التالي:

- اختيار الأماكن المناسبة للقراءة تكون: **هادئة، مضيئة، مكيفة**، حتى يستطيع الطالب التركيز.
- الفترات الصباحية هي الأحسن لاستعداد الإنسان للقراءة والفهم الجيد، لذا على الطالب استغلالها جيدا لأنه يكون في **أوج قوته البدنية والفكرية**.
- القراءة تكون في حالة وجود قوة بدنية ونفسية جيدة لأنها تؤثر على قواه ومهاراته العقلية، أي في أوقات النشاط الذهني، ليتسنى للباحث فهم ما يقرأ وتدوينه صحيحا ونقده وتحليله.

- لا يستطرد القارئ بقراءة الأجزاء التي ليس لها صلة بموضوعه من الكتاب الذي بين يديه، حيث يستطيع الاستعانة بالفهرس حتى لا يضيع وقته وجهده.
- **الانتباه والتركيز** أثناء عملية القراءة وإتباع أسلوب النقد لمعرفة الصحيح من الخطأ، لأنه ليس كل ما يطبع صحيح سواء كان الخطأ متعمد من المؤلف أو عفوي.
- خلق **فترات للتأمّل والراحة** بين القراءات المختلفة للترويح عن النفس والاسترخاء **وتخمر المعلومات**.
- تكون القراءة **ممنهجة مرتبة ومنظمة** وليست حرة **عشوائية** متناثرة ارتجالية، محصورة في البداية بخطة البحث وفي النهاية بضرورة تدوين المعلومات.
- الحزم والصرامة عند القراءة والابتعاد عن الملهيات (كالهاتف) ، وإلا فإنّ الطالب سيجد نفسه في مشكلة مع الوقت والتشتت الذهني.
- يجب أن تكون القراءة الاستطلاعية واسعة وشاملة لجميع الوثائق والمصادر المتعلقة بالموضوع، لان هذا يساعد الطالب في التعرف على مراجع أخرى ضرورية للبحث.
- الاعتماد على القراءة الأفقية والتي تعني قراءة المواضيع المتجاورة قراءة متأنية، فعند الانتهاء من الموضوع الأول في الكتاب ينتقل الباحث لقراءة الموضوع الذي يليه من نفس الكتاب وهذا لمعرفة نطاق بحثه بدقة، ومعرفة المواضيع المجاورة لموضوعه والمواضيع المرتبطة بموضوعه ونسبة الارتباط بينهما.
- إتباع القراءة العمودية (الرأسية) وهي قراءة نفس الموضوع في كامل المراجع، لأنها قراءة ممنهجة وصحيحة تأتي مباشرة بعد القراءة الأفقية، ويجب أن تكون مرتبة كالآتي:

☜ الاطلاع على الموضوع في المصادر التشريعية.

☜ اعتماد القراءة الانتقائية، أي التركيز على المراجع العامة ثم المراجع المتخصّصة حتى يتمكن من غربلة الكتب وتحديد الجيد والمهم منها، واستيعاب المفاهيم والمبادئ وتحليلها.

☜ على الباحث أن يبدأ بقراءة احدث المراجع ثم الأقدم فالأقدم، واعتماد الطبعة الأحدث للكتاب الواحد.

أهداف القراءة : تهدف القراءة الواسعة والعميقة الواعية إلى تحقيق مجموعة من الأهداف تساعد الباحث على:

☜ التعمق في فهم الموضوع والسيطرة على جوانبه.

- اكتساب الطالب القدرة المنطقية والعلمية والمنهجية السليمة تساعده في إعداد بحث صحيح وناجح.
- اكتساب الأسلوب العلمي في الكتابة.
- اكتساب مهارة التحليل والتفسير والانتقاد والتقييم.
- اكتساب شجاعة أدبية بسبب إلمامه بالموضوع وجوانبه تجعله يظهر آراءه وشخصيته في البحث.
- اكتساب الثروة اللغوية المتخصصة تجعله قادرا على صياغة بحثه بلغة علمية سليمة وجيدة

خلاصة

المستمع رجل حوار، وكل حوار يقوم على الموضوعية والتواضع والصبر والإخلاص وتقبل الأخر، وبالإصغاء إلى الآخرين يمكن أن نحسن طريقة حديثنا.

ملاحظة:

هذه مجرد نصائح نقترح العمل بها، وهي عبارة عن ملخص لخبرات تراكمية نضعها أمام طالب الحقوق للاستئناس بها وضمها إلى خبراتهم الشخصية لتطويرها بما يتناسب وكل مادة من مواد القانون.

ثالثا: مفهوم البحث العلمي

البحث العلمي يعرف بأنه "وسيلة للدراسة يمكن بواسطتها الوصول إلى حل لمشكلة محددة، وذلك عن طريق التقصي الشامل والدقيق لجميع الشواهد والأدلة التي يمكن التحقق منها، والتي تتصل بهذه المشكلة المحددة".

وهو كذلك "محاولة لاكتشاف المعرفة، والتنقيب عليها، وتنميتها، وفحصها، وتحقيقها بتقص دقيق، ونقد عميق، ثم عرضها عرضا مكتملا بذكاء وإدراك، لكي تسير في ركب الحضارة العالمية، وتساهم فيها مساهمة إنسانية حية كاملة.

لكن في غالب الأحيان تستعمل كلمة البحث العلمي وتطلق بمفهومها الواسع لتشمل كل ا **لبحوث والتقارير** وأبحاث **الماجستير والدكتوراه والماستير**، ويسعى الباحث دائما في البحث العلمي لتحقيق أحد الأمور التي تحدث عنها شمس الدين البابلي، وهي:

- أن يبدع شيئا جديدا؛
- أو يوضح أمرا غامضا؛
- أو يختزل أمرا مسهبا؛
- أو يرتب دراسة مشوشة؛
- أو يصحح رسالة خاطئة.

أهداف البحث العلمي

هناك عدة أهداف أساسية يمكن للباحث أن يحققها من خلال البحث العلمي، وهي:

1) **التشخيص:** يشكل التشخيص أحد أهم الوظائف لأي بحث علمي، إذ أن وصف المجتمع الذي يتم دراسته وتشخيص الظاهرة التي يركز عليها البحث يشكل الخطوة الأولى وربما الأهم في البحث.
2) **التنقيب:** من وظائف البحث التنقيب عن المعلومات واستكشاف الحقائق وجمع البيانات والأدلة.
3) **التفسير:** بناءا على التشخيص والتنقيب يكون التفسير هو الهدف الثالث بعدهم، فتشخيص ظاهرة ما ثم جمع المعلومات حولها لفهمها يفضي بالباحث إلى تفسيرها، أو تحليلها تحليلا دقيقا.

4) **التنبؤ أو الاستقراء**: هو هدف للعديد من الدراسات التي تراقب التطور الزمني لظاهرة ما، أو تلك التي تدرس العلاقات بين الظواهر الاجتماعية المختلفة ومدى تأثيرها على بعض.

5) **التحكم**: نظرا لطبيعة العمل البحثي وقدرته على كشف الأنماط الاجتماعية والتنبؤ بشكل علمي دقيق تصبح وظيفة البحث العلمي الأساسية هي التحكم والضبط والتخطيط.

رابعا: مفهوم مناهج البحث العلمي

البحث العلمي هو تنظيم لعملية التفكير للارتقاء بمستوى المعرفة لدى الإنسان لتحقيق غاية عن طريق المنهجية. والمنهج العلمي هو المنهج الذي يتبعه الباحث العلمي أثناء دراسته العلمية وانجاز بحوثه والهدف منه هو : **الوصول إلى الحقائق العلمية الصحيحة.**

أ) تعريف المنهج العلمي

المنهج Method كلفظٍ يعني: «**الطريق الواضح أو الطريقة المستقيمة**»،

والمنهج بمعناه الفني العلمي واالفصطلاحي الدقيق هو "الطريق الأقصر والأسلم للوصول إلى الهدف المنشود".

كما يعرف المنهج العلمي بأنه: " **عدد من الأساليب والطرق التي يعتمد عليها الباحث العلمي لتساعده بتنظيم وتنسيق وتحليل المهام، ثمّ التوصل إلى قواعد ونظريات جديدة، أو للتعرف على مجموعة من الحلول المتعلقة بإحدى الإشكاليات العلمية**".

هو "**مجموعة القواعد التي يتم بها تفكيك المعلومات ويتم بها تركيبها ونظمها دون أن تكون معلومة نشاز عن معلومة أخرى**".

أما الطريقة العلمية أو الأسلوب العلمي " **فهي التي تحتوي على مجموعة من الخطوات التي يمكن إتباعها في تقصي المعلومة وتتبع عللها وأسبابها** " .(عقيل حسين عقيل **قواعد المنهج وطرق البحث العلمي** ص2)

وحتى يستطيع الباحث في أي بحث علمي من الوصول إلى الحقائق العلمية الصحيحة، يجب عليه:

- أن يتبع المنهج المتناسب مع موضوع البحث الذي يقوم بدراسته، فاختيار المنهج الخاطئ سيؤدي بأي بحث إلى نتائج غير دقيقة وخاطئة. ويمكن أن سيستخدم منهجين أو ثلاث حسب طبيعة موضوع البحث،
- أن يتعرف على جميع مناهج البحث العلمي وأن يكون مدركاً بعيوب وميزات كل منهج، حتى يتمكن من اختيار المنهج العلمي المتناسب مع موضوع بحثه العلمي ويكون كامل الوضوح في ذهنه.
- أن يعرف ويفهم جيدا طريقة البحث التي اختارها وكيفية استعمالها ليجيب على المشكلة البحثية.
- أن يخطط مسبقا وبعناية للخطوات التي سيقوم بها للتقدم في حل المشكلة البحثية، وتحديد الأدلة المقنعة، والوصول لنتائج صحيحة،
- أن يتأكد من كفاية وقيمة المعلومات والأدلة التي جمعها لإثبات النتائج التي سيتوصل إليها وما هو مقدار الثقة في هذا الدليل.
- يجب على الباحث التأكد من سلامة استعمال المنهج وأدواته وسلامة استعمال الأدلة.[2]

ب) خطوات المنهج العلمي في أي بحث علمي

سنقوم بالتعرف على الخطوات التي يفترض أن يتبعها الباحث العلمي عند استخدامه أحد المناهج البحثية في انجاز بحوثه العلمية بصفة عامة. وهي:

- اختيار الباحث العلمي للمشكلة البحثية التي يريد دراستها في بحثه، حيث تكون جديدة أصلية قابلة للحل، بحيث تضيف الجديد للمجتمع العلمي.

---

[2] مثال من الواقع عن استعمال المناهج في الدراسة:

الطالب المتميز: يتوج بمعدل ممتاز لأنه يسير بمنهج صارم هو المثابرة، ومن أدواته نجد: حضور جميع المحاضرات والإنصات. الانضباط ، التفاعل مع الأستاذ، دقة الملاحظة.. والتركيز.الاطلاع الواسع على الكتب..

الطالب العادي: يتحصل على معدل عادي: لعدم التزامه بكافة أدوات وقواعد المنهج المذكورة.

الطالب الضعيف: يتحصل على معدل ضعيف: لأنه يسير دون منهج ودون تطبيق لأدواته !!؟؟

تأثير ذلك على المدى القريب: النجاح أو عدم النجاح؟ التكريم أو عدم التكريم؟ في نهاية السنة يكون للمتميزين فقط.

تأثير ذلك على المدى البعيد : إمكانية النجاح في مسابقة الدكتوراه من عدمها؟! إمكانية المشاركة في مسابق ات من عدمها؟!...التوظيف من عدمه؟...!.....أنظر: محاضرات الأستاذ بن ستيرة.

- وضع عنوان دقيق، جذاب، شامل، جديد، واضح وموجز.
- صياغة مشكلة بحثه بطريقة جيدة ،واضحة، وبسيطة، في صيغة سؤال.
- عليه استخدام المنهج العلمي **المناسب** للبحث الذي يقوم **باستخدامه لحل المشكلة** البحثية، لأن عدم اختياره للمنهج الصحيح سيؤدي بالبحث إلى نتائج غير صحيحة.
- يضع مجموعة من الفرضيات والحلول المؤقتة التي يعتقد أنها ستكون مناسبة لحل مشكلة دراسته.
- جميع المعلومات التي تتعلق بمشكلة بحث الذي يقوم بدراسته، وذلك من خلال جمع المصادر (القوانين) والمراجع (الكتب والمقالات...) المرتبطة كلياً (متخصصة) أو جزئياً (عامة) بمشكلة بحثه، من المكتبات العادية والافتراضية.
- بعد أن يجمع الباحث العلمي معلومات البحث العلمي، يتأكد من **صحة** هذه المعلومات **وقيمتها**، بقراءتها ويخزنها.
- تأتي بعد ذلك مرحلة النتائج التي يصل من خلالها الباحث العلمي لخلاصة دراسته، ويجد الحلول الصحيحة والواقعية لمشكلة بحثه الذي قام بدراسته، فيطرح حلوله البحثية ويتأكد من صحتها وتوافقها مع المحيط.
- أخيرا يكتب البحث كتابة علمية وبطريقة منظمة ويتم إخراجه في شكل أنيق وجذاب.

أنواع مناهج البحث العلمي

بما أننا نبحث في المنهجية القانونية، ستقتصر دراستنا على المناهج التي يمكن الاستعانة بها في المجال القانوني، حيث يمكن للطالب أن يتبع أحد هذه المناهج أو بعضها أو حتى جميعها لإنجاز البحث القانوني. سنقوم بتصنيف هذه المناهج ضمن مجموعتين: المجموعة الأولى هي التي يتم اختيارها على أساس الأسلوب الإجرائي والمجموعة الثانية هي المناهج المشتركة التي تبنى على أساس العمليات العقلية.

أولا: المناهج الإجرائية

هناك أنواع من مناهج البحث العلمي والتي تتنوع وفقاً للأسلوب الإجرائي المعتمد في دراسة أحد العلوم مثل المنهج المقارن الذي يهدف بصفة عامة إلى إبراز وتحديد الفوارق بين ظواهر اجتماعية لفهمها ومعرفة تأثير العوامل المختلفة عليها، وهناك المنهج الوصفي والمنهج التاريخي اللذان يستعملان كثيرا في الأبحاث القانونية إلى جانب المنهج المقارن.

(1) المنهج الوصفي Descriptive Method

نشأ منهج البحث الوصفي عند الغرب في نهاية القرن الثامن عشر ميلادي .وقد ارتبطت نشأته بعمليات المسح الاجتماعي وبالدارسات المبكرة في فرنسا وانجلترا، وكذلك بالدراسات الأنثربولوجية في الولايات المتحدة، وتطور في القرن التاسع عشر، من خلال الدراسات الاجتماعية التي قام بها فريدريك لوبلاي ولكن التطور الهام في المنهج الوصفي كان في القرن العشرين.

ويعد المنهج الوصفي من أكثر وأهم مناهج البحث الاجتماعي ملاءمة لدراسة الواقع الاجتماعي، وهو يشكل الخطوة الأولى نحو تحقيق **الفهم الصحيح** لهذا الواقع، إذ يمكننا من الإحاطة بكل أبعاد هذا الواقع، **فنصف ونتصور بكل دقة** كافة ظواهره وسماته.

يستخدم هذا المنهج في الغالب بهدف **وصف وشرح ظاهرة معينة** ، **وعرضها بطريقة نقدية للحصول على النتائج** أو **تحديد الأسباب التي أدت لحدوثها**، وتسمى البحوث التى يستعمل فيها **بالبحوث الوصفية** والتي تعرف بأنها : **البحوث التي تصف بدقة الظاهرة أو تصف الحالة الي نريد أن ندرسها أو القضية كما هي في الواقع من خلال الدراسات المسحية ودراسات الحالة ودراسات التطوير والنمو،**

وهذه تقوم على أساس **تشخيص وتفسير الظاهرة أو الواقعة مجال البحث التي تناولها البحث** . **فهي** أهم طريقة **لجمع** المعلومات وتسجيل الملاحظات والقياسات الرقمية.

أولا: تعريف المنهج الوصفي

يُعرف المنهج الوصفي في البحث العلمي على أنه "أسلوب أو نمط يتم استخدامه لدراسة ووصف **الظواهر والمشكلات العلمية وصفاً دقيقاً للوصول إلى التفسيرات المنطقية المبرهنة بهدف إتاحة الفرصة للباحث لوضع إطارات محددة للمشكلة واستخلاص عدد من الأسباب التي أدت لحدوث الظاهرة أو المشكلة**".

كما يعتبر **المنهج الوصفي**: "استقصاء يقوم على ظاهرة من الظواهر كما هي قائمة في الوقت الحاضر، **بهدف تشخيصها وكشف جوانبها، وتحديد العلاقات القائمة بين عناصرها والعلاقات بينها وبين ظواهر أخرى**".

ويعرف المنهج الوصفي أيضا **بأنه** " **أسلوب من أساليب التحليل المركز على معلومات كافية ودقيقة عن ظاهرة أو موضوع محدد، أو فترة أو فترات زمنية معلومة، وذلك من أجل الحصول على نتائج علمية، ثم تفسيرها بطريقة موضوعية، بما ينسجم مع المعطيات الفعلية الظاهرة** ".

إذن يقوم المنهج الوصفي على:

- ☜ جمع الحقائق والمعلومات حول الظاهرة
- ☜ أسلوب تحليل الظاهرة تحليلا دقيقا
- ☜ أسلوب تفسير الظاهرة للوصول إلى تعميمات مقبولة .

وهذا من خلال :

- تحديد تعريف الظاهرة
- تحديد خصائص الظاهرة
- تحديد أبعاد الظاهرة
- توصيف العلاقات بينها،

وهذا بهدف الوصول إلى ــــــــــــــــــــــــ وصف علمي متكامل لها.

فالأسلوب الوصفي في البحث هو أحد أشكال **التحليل والتفسير العلمي** المنظم الذي يصف ظاهرة أو مشكلة محددة ، ويقوم **الباحث العلمي** من خلال الأسلوب الوصفي بتحليل الظاهرة تحليلا دقيقاً ووصفا متكاملا.

ثانيا: أنواع المنهج الوصفي

يشتمل المنهج الوصفي على عدد من المناهج الفرعية والأساليب المساعدة، كأن يعتمد مثلا على دراسة الحالة أو الدراسات الميدانية أو التاريخية أو المسوح الاجتماعية.

1. **منهج دراسة الحالة** : هو منهج قائم على دراسة الموضوعات الاجتماعية من خلال تجميع البيانات اللازمة وتحليلها وتطبيقها على الموضوعات والظواهر المشابهة للوصول إلى النتائج . **فأساس هذا المنهج هو** دراسة الظواهر الاجتماعية **عن طريق** جمع **المعلومات اللازمة** وتحليل بياناتها **وإسقاطها على الظواهر المتشابهة للحصول على** النتائج **المرتبطة بها.**

2. **منهج الدراسات المسحية** : يعتبر أحد المناهج الأساسية التي يتم استخدامها بشكل متكرر وأكثر شيوعاً من المناهج الأخرى لكونه منهج أكثر شمولاً يهدف **لجمع البيانات وتحليلها وتفسيرها لتصنيفها وتفسيرها للاستفادة منها مستقبلاً** ، كما تنقسم الدراسات المسحية إلى أربعة أنواع وهي (المسح التعليمي، تحليل الوظائف، تحليل المحتوى، مسح الرأي العام).

3. **منهج الدراسات التطويرية** : يتناول العلاقات المتبادلة بين الظواهر مع تسليط الضوء على التغيرات التي تحدث بمرور الزمن، ويتضمن هذا المنهج طريقتين وهما الطريقة الطولية عبر وضع الملاحظات المنظمة وقياس المتغيرات، والطريقة العرضية التي تتم من خلال الملاحظة والقياس ثم تحليل البيانات التي تم تجميعها للوصول إلى النتيجة النهائية، كما ينقسم منهج الدراسات التطويرية إلى نوعان وهما (دراسات النمو، دراسة الاتجاه).

ويمكنك من خلال هذا المنهج أن تتعرف على الكثير عن أنواع المشكلات أو الظواهر، وكذلك بإمكانك من خلاله أن تتعرف على خصائص الظواهر.

ثالثا: أهداف المنهج الوصفي في البحث العلمي

يهدف المنهج الوصفي إلى **الاهتمام بوصف الظاهرة لفهمها دون التعرض لأسباب حدوثها أو النتائج التي ترتبت على حدوث تلك الظاهرة**، ومن أهم أهداف المنهج الوصفي نجد الآتي:

- جمع **العديد من البيانات والمعلومات** الحقيقية التي تتعلق بظاهرة أو مشكلة موجودة بالفعل .
- **الإجابة عن التساؤلات المطروحة** حول الظاهرة محل الدراسة باستخدام أدوات مثل الاستبانة والملاحظة والمقابلة تساعد في تحديد المشكلات الموجودة وتوضيحها.
- إجراء العديد من المقارنات لبعض الظواهر أو المشكلات وتقويمها، والعمل على إيجاد العلاقات القائمة بين تلك الظواهر والمشكلات.
- **تناول الظاهرة بصورة مفصلة ودقيقة** لكي يسهل استيعابها.
- **التركيز على وصف الظاهرة** نفسها دون التأثر بعوامل أخرى.
- **التعميم** بهدف استخلاص أحكام ونتائج نهائية لتطبيقها على كافة جوانب الظاهرة المدروسة وما يشابهها.

رابعا: أدوات جمع المعلومات في المنهج الوصفي

يوجد مجموعة من الأدوات التي تستخدم في حالة المنهج الوصفي، وأهم طرق جمع البيانات في المنهج الوصفي ما يلي:

أولًا: الملاحظة

تعتبر الملاحظة الأداة الأولى التي تستخدم لجمع البيانات أو المعلومات الخاصة بالمنهج الوصفي، ومن خلال هذه الأداة يتم إجراء عمليات المراقبة والملاحظة، حتى لا تفوت أي معلومة يمكنك أن تحصل عليها من خلال تدوين هذه الملاحظات.

ثانيًا: المقابلة

المقابلة هي أحد الأدوات الهامة التي تستخدم في البحث الوصفي، وتتم من خلال لقاء يتم بين كل من الباحث والأشخاص المبحوثين، ومن خلال المقابلة ستحصل على العديد من المعلومات التي ترغب في الاطلاع عليها، والتي تحتاجها الدراسة البحثية الخاصة بك.

ثالثًا: الاستبيان

يعتبر الاستبيان بمثابة مجموعة من الأسئلة التي يقوم الباحث بتحضيرها للحصول على المزيد من المعلومات عن الدراسة المُتعلقة بالبحث العلمي، ويمكن أن يكون الاستبيان مكونًا من عدد من الأسئلة المغلقة، ويمكن أن يكون مكونًا من عدد من الأسئلة المفتوحة.

خامسا: خطوات المنهج الوصفي

يجب على **الباحث العلمي** عند استخدامه المنهج الوصفي في الأبحاث العلمية أن يلتزم ببعض الخطوات الهامة والأساسية، وهي كالآتي:

1. **تجميع البيانات أو المعلومات** اللازمة للنظر إلى الظاهرة من المصادر[3] والمراجع.[4]
2. تحديد المشكلة العلمية وصياغتها في شكل سؤال (إشكالية) مع إبراز أهميتها، أهداف البحث وحدوده،والمنهج المستعمل (**في مقدمة البحث**).
3. توضيح الدراسات السابقة وتصنيفها وتلخيصها بأسلوب واضح ودقيق ، وعرض جميع نتائج تلك الدراسات والمقارنة بينها وبين النتائج التي توصل إليها الباحث.
4. تحديد **منهج** البحث **وخطة متوازنة ومنطقية** من خلال تحديد م وضوع البحث وعينة البحث وأداة البحث (المقابلة، الاستبيان، الاختبار أو الملاحظة) وتوضيح الوسائل التي استعان بها الباحث في تحليل وتصحيح ومعالجة المعلومات والبيانات بطريقة دقيقة.
5. عرض نتائج البحث ومناقشتها عن طريق تفسير وتحليل النتائج بطريقة صحيحة وتوضيح دورها في إثراء المعرفة العلمية.
6. عرض أهم **التوصيات والمقترحات**.
7. عرض أهم **مصادر البحث** الذي استعان بها الباحث في **قائمة**.

سادسا: مميزات المنهج الوصفي في البحث العلمي

[3] **تتمثل المصادر في:** الاتفاقيات، الدستور، القوانين العضوية، القوانين العادية والأوامر والقوانين الفرعية، الأحكام والقرارات القضائية،

[4] **مثل:** الكتب، المقالات، التقارير، القواميس، الجرائد.....

يساهم المنهج الوصفي بشكل كبير في **فهم** مختلف الظواهر الاجتماعية والإنسانية، حيث يعتبر المنهج الوصفي أكثر ملائمة في دراسة الظواهر الإنسانية والاجتماعية والقانونية، حيث يصعب إخضاع تلك الظواهر للتجريب ومن أهم مميزات المنهج الوصفي الآتي:

1. يساهم بشكل كبير في تقديم الحقائق والمعلومات والبيانات بصفة دقيقة عن واقع ظاهرة معينة
2. يقدم توضيحاً دقيقاً للعلاقات بين الظواهر المختلفة كالعلاقة بين الأسباب والنتائج والعلاقة بين الكل والجزء، الأمر الذي يساعد الإنسان في فهم واستيعاب تلك الظواهر جيدا.
3. يقدم تفسيراً وتحليلاً للعديد من الظواهر المختلفة مما يساعد الإنسان على فهمها.
4. تساعد إلى حدٍ ما في التنبؤ بمستقبل الظواهر المختلفة، وذلك من خلال تقديم صورة عن معدل التغير السابق في ظاهرة معينة الأمر الذي يسمح بالتخطيط العام لبعض الجوانب المستقبلية لتلك الظاهرة.
5. تعزيز **قدرات الباحث المعرفية والأدائية والمهارايتة**، وزيادة مخزونه **التراكمي** من الخبرات اللازمة **لتفسير الظواهر** المختلفة، ومنه تطوير تفكيره.

خـــــلاصـــــة

المنهج الوصفي هو منهج بحثي يستخدم لوصف الظواهر بأسلوب مجرد دون الاستعانة بمتغيرات أو عوامل أخرى، بهدف الوصول إلى النتائج والمخرجات **التي أوجدتها هذه المشكلة، كذلك تفسير العلة التي وُجِدت بها هذه** المشكلة بشكل وصفي.

يمكن توظيفه **لكشف وبيان وتفسير الظواهر** و **المشكلات العلمية** ، لمحاولة الحصول على إجابات صحيحة ومنطقية لكي تتاح الفرصة **للباحث العلمي** ليضع الأطر المسببة للمشكلة ويستخرج العلل التي أفرزت هذه الظاهرة.

يحظى المنهج الوصفي بمكانة خاصة في العلوم القانونية لان معظم الدراسات القانونية وصفية بطبيعتها والمنهج الوصفي هو الذي يلائمها. ولكنه ليس بالمنهج السهل لأنه يتطلب اختيار أدوات البحث المناسبة والتأكد من صلاحياتها، والحرص على اختيار المشكلة البحثية والدقة في تفسير وتشخيص ومسح المعلومات والخروج بنتائج صحيحة.

ويعد المنهج الوصفي ركنا أساسيا في أي بحث علمي، فهو أول الخطوات التي يقوم بها الباحث عند دراسة أي ظاهرة خاصة إن كانت إنسانية اجتماعية قانونية. هدفه الأساسي فهم الحاضر لتوجيه المستقبل، فهو منهج جدير **بالبحث والتطبيق**.

(2) المـــنهج المقـارن Comparative Method

بالرغم من أن المقارنة بالمفهوم الحديث كمنهج قائم بذاته حديث النشأة، إلاّ أنّ فكرة المقارنة قديمة قدم الفكر الإنساني، كما له عدة تطبيقات في العصور الوسطى واستخدامات من قبل المفكرين العرب أمثال ابن خلدون الذي استعان به في الدراسات الاجتماعية لمقارنة أجيال الدولة وتغير عاداتهموسلوكهم وأثر ذلك على المجتمع.

وفي العصر الحديث ارتبط المنهج المقارن ارتباطا وثيقا بعلم القانون، فعرف تطورا ملحوظا خلال القرن 19 وذلك إثر تأسيس جمعية التشريع المقارن، تلاها انعقاد مؤتمر القانون المقارن. ومع أنّ المنهج المقارن يصنف ضمن المناهج الثانوية إلاّ أنّه يلعب دورا هاما وأساسيا في مجال العلوم القانونية .فكيف يمكن الاستفادة منه في هذا المجال؟

1-تعريف المنهج المقارن

المنهج المقارن لغــة: هو" **مقايسة بين ظاهرتين أو أكثر تتحدّد من خلالها أوجه التشابه والاختلاف**".

اصطلاحا هو:" الطريقة العلمية التي تعتمد على المقارنة في تفسير الظواهر من حيث إبراز أوجه التشابه وأوجه الاختلاف فيما بينها وفق خطوات بحث معينة من أجل الوصول إلى الحقيقة العلمية بشأن الظواهر محل الدراسة والتحليل."

فهو **أسلوب** أو أداة بحث، أساسه **وجود أوجه التشابه والاختلاف**، يطلق عليه" **إميل دوركايم**" بالتجريب غير المباشر لتعويض النقص عند العجز عن تطبيق التجربة المباشرة في المنهج التجريبي. ويحتكم المنهج المقارن على مبادئ وأحكام أساسية تميزه عن باقي المناهج من حيث أساس المقارنة ومميزا تها وشروطها بالإضافة إلى تنوّع أساليب المقارنة .

وهو المنهج الذي يعتمده الباحث للقيام **بالمقارنة بين قانونه الوطني وقانون أو عدة قوانين أجنبية أو أي نظام قانوني آخر**، كالشريعة الإسلامية أو القانون الفرنسي، وذلك لتبيان أوجه الاختلاف أو الاتفاق بينهما فيما يتعلق بالمسألة القانونية محل البحث، بهدف التوصل إلى أفضل حل لهذه المسألة.

يستخدم المنهج المقارن استخداماً واسعا في الدراسات القانونية والاجتماعية، كمقارنة الظاهرة الاجتماعية في عدة مجتمعات، أو مقارنتها في بعض المجالات الاقتصادية والسياسية والقانونية.ص35 ويتيح استخدامه: **التعمق والدقة في الدراسة، والتحكم في موضوع البحث أو التعمق في جانب من جوانبه.**

احتل المنهج المقارن أهمية خاصة في مجال الدراسات القانونية، وبناءً على ذلك فقد ظهر القانون المقارن كميدان من ميادين البحث والدراسة، وكعلم قائم بذاته، وأصبح موضوعاً من موضوعات الدراسات القانونية، ويرتبط باستخدام هذا المنهج في دراسة وتفسير مختلف فروع القانون .ص32-33

لقد عرف القانون المقارن تطوراً معتبراً خلال القرن التاسع عشر، وذلك بتأسيس"جمعية التشريع المقارن "بباريس سنة 1829 ، ثم بانعقاد المؤتمر الأول للقانون المقارن بمدينة باريس سنة 1900، وتهتم دراسة القانون المقارن بوجه عام بمقارنة قوانين بلدان مختلفة من أجل استخلاص أوجه الشبه والاختلاف فيما بينها، مما يمكن الباحث من أن يضع أمام المشرع أفضل الحلول ليستعين بها إذا ما أراد أن يعدل القوانين القائمة أو يضع قوانين جديدة.

2-مميزات وأهداف المنهج المقارن

تظهر مميزات وأهداف المنهج المقارن من خلال النقاط التالية:

- **تحديد أوجه التشابه والاختلاف؛**
- **تحديد المحاسن والعيوب؛**
- **معرفة أسباب ومراحل التطور.**
- **فهم الأمور الغامضة والمبهمة المحيطة بالمشكلة محل الدراسة**
- **يستفلد منه في الحالة التي يكون فيها موضوع بحث نادر من حيث المادة العلمية، فيساعد على تحصيل عدة مراجع وتوظيفها لإثراء البحث.**

3-شروط المقارنة

لنجاح المقارنة يجب التقيّد بالشروط التالية:

- **أن ترتكز المقارنة على ظاهرتين أو أكثر؛**
- **وجود أوجه التشابه والاختلاف، فلا يجوز مقارنة ما لا يقارن؛**
- **تحديد نطاق المقارنة من حيث الزمان والمكان؛**
- **جمع أكبر قدر من المعلومات ودراستها بجدية وعمق.**
- **التقيد بالموضوعية.**

4-أنواع المقارنة

هناك عدّة أنواع للمقارنة أهمها:

المقارنة الأفقية == انك تدرس حاضر ظاهرة في دولة معينة وتنتهي منها تماما ثم تقارنها بحاضرها في غيرها من الدول الأخرى، فهي تمكن من معرفة أين نحن الآن، وما يجب فعله للتطور مستقبلا. الباحث القانوني يعتمد على منهج المقارنة الأفقية، بحيث يقوم ببحث الموضوع في كل قانون على حدة، أي أنّه لا يتطرق لموقف القانون الآخر حتى ينتهي تماما من بحث المسألة في القانون الأول .

المقارنة العمودية (الرأسية) == أنك تدرس كل جزئية من جزئيات البحث في كل القوانين التي يقارن بينها في آن واحد. ويمكن القول إن منهج المقارنة العمودي أفضل من الأفقي لأنه يبعدنا عن التكرار وتقطيع أوصال البحث، إضافة إلى أنه يؤدي إلى حسن وسهولة إدراك أوجه الاختلاف أو الاتفاق بين القوانين التي تتم المقارنة بينها. ويساعده على استيعاب الموضوع وفهمه بشكل أدق، واستخراج أوجه التشابه والاختلاف، كما تمكنه من ترتيب الأفكار وتناسقها وتسليط الضوء على النقائص والثغرات دون نسيان أي جزئية أو تجاوزها.ص32-33

المقارنة الداخلية == تدرس ظاهرة واحدة بحقبتين زمنيتين مختلفتين، أي تدرسها في الحاضر وتقارنها مع ماضيها داخل نفس الدولة، فهي تسمح بمعرفة كيف كانت وكيف أصبحت هذه الظاهرة الآن.

المقارنة الخارجية == مقارنة حادثتين أو أكثر مختلفتين عن بعضهما؛

المقارنة المغايرة == نكون أمامها عندما تكون أوجه الاختلاف أكثر من أوجه التشابه؛

☜ **المقارنة الاعتيادية** == نكون أمامها عندما تكون أوجه التشابه أكثر من أوجه الاختلاف.

5- استخدام المنهج المقارن في العلوم القانونية

أ -استفادة الباحث القانوني من المنهج المقارن لإنجاز البحوث العلمية وإعداد مذكرة التخرج

ارتبط المنهج المقارن بعلم الاجتماع وعلم السياسة ليمتد إلى مجال العلوم القانونية، فكانت له عدّ ة تطبيقات وفوائد استخدام على كافة أصعدة، وما يهم هو الاستفادة منه إيجابيا وتجنب مساوئه إن كان على صعيد الدراسات الأكاديمية أو على الصعيدين التشريعي والقضائي.

وتكاد الدراسات القانونية لا تخلو من المقارنة، وذلك لأن النظام القانوني غالبا لا يمكن اكتشاف ما يكتنفه من نقص أو فراغ أو عدم انسجام إلا بمقارنته بنظم قانونية لدول أخرى، وتكاد تكون أغلب الرسائل الجامعية في العلوم القانونية دراسات مقارنة .

غير أنّه ولتكون الاستفادة من المنهج المقارن بطريقة جيدة وتعود بالفائدة على الباحث القانوني، عليه أن يتقيّد بشروط المقارنة، وأن ويتخلى عن ميوله، فلا يخضع القانون الأجنبي لمنهج قانونه الوضعي ولا أن يتأثر بالقوانين الأجنبية مراعاة للنظام العام والآداب العامة وعدم المساس بالثوابت.

ب -فوائد استخدام المنهج المقارن من قبل الفقه القانوني

يمكن للفقيه القانوني، بواسطة المنهج المقارن، الإطلاع على تجارب النظم القانونية الأخرى ومقارنتها بالنظم الوطنية، ممّا يمكّنه من الكشف عن أوجه التشابه والاختلاف بينها، وكذلك الكشف عن القصور بين هذه النظم، وبواسطة ذلك يستطيع تقديم أفضل الحلول للمشرع لحثه على تعديل النصوص القانونية، أو وضع قواعد أخرى جديدة لمواكبة المستجدات.

ولهذا يستفيد الفقه القانوني من المنهج المقارن للتحليل والنقد وتسليط الضوء على جزئية أو مشكلة قانونية معيّنة، وكذلك لتفسير نصوص غامضة أو مبهمة.

ج -لجوء المشرع إلى المنهج المقارن عند صياغة القاعدة القانونية

استعانت بعض الدول بالمنهج المقارن لتبني واقتباس قوانين دول أخرى بعد دراسة هذه الأخيرة ومراقبة تطبيقها في مجتمعها الأصلي وما مدى انعكاساتها عليه.

ويستخدمه المشرع عند صياغة القاعدة القانونية بالوقوف عند مراحل ومسار وأسباب تطورها، مما يساعده على تعديل القاعدة القانونية وصياغتها بما يتلاءم مع تغير الظروف وتجدّدها .كما له أن يستفيد منه لتفادي السلبيات والعيوب والأخطاء السابقة.

فاستفادة المشرع وتطبيقه للمنهج المقارن من شأنه أن يساعده على تطوير تشريعه الوطني وذلك من خلال المقارنة بين النظم القانونية لدول مختلفة والتعرف على أوجه التشابه والاختلاف، وله أن يحفزه على قواعد قانونية لخلق فضاء للتنافس، ومن جهة أخرى عملية تقريب النصوص القانونية بعضها مع بعض تساهم في تطوير العلاقات الدولية والتخفيض من النزاعات.

ورغم هذه الفوائد التي تحققها الاستفادة من المنهج المقارن في مجال التشريع، إلا أنّه على المشرع أن يكون حذرا عند تطبيقه له وذلك بالأخذ بعين الاعتبار ومراعاة النظام العام والآداب العامة وعدم المساس بالثوابت الشرعية .والابتعاد عن تطبيق تجارب دول أثبتت فشلها على المستوى التطبيقي.

خ -مدى عمل القاضي بالمنهج المقارن

يعتبر القاضي أقل استفادة وتطبيقا للمنهج المقارن مقارنة بالباحث والفقيه القانوني والمشرع، ويمكن تصور لجوئه إليه في حالة مقارنته بين أقوال الشهود، وفحص الأدلة والبيانات والمستندات والمقارنة بينها .وعند اصطدامه مع نص مبهم أو غامض يمكنه فتح مجال لسلطته التقديرية باعتباره مصدرا تفسيريا للقانون. وقد استفادت الدول من المنهج المقارن لمعرفة معدلات الجريمة وأسباب حدوثها ولدراسة حالة السجن والمسجونين ومقارنته مع ظروف السجون في الدول الأخرى، وهو ما سمح لها بإصلاح نظامها القضائي ومؤسساتها العقابية.

خلاصة

إن التطبيق السليم للمنهج المقارن والاستفادة منه بطريقة إيجابية من شأنه أن يساهم في تطوير النظام القانوني والبحوث العلمية وتحسين المستوى الحضاري للدول والشعوب.

(3) المنهـــج التاريخـــيHistorical method

يصنف المنهج التاريخي كأحد أبرز المناهج العلمية، فما هو دوره وإسهاماته في مجال العلوم القانونية؟ للإجابة عن هذا التساؤل لا بد من الوقوف أولا عند تعريفه وما يميزه من خصائص، وكذا ما يتطلبه من مراحل.

لا يقتصر تطبيقه واستخدامه في مجال علم التاريخ، وإنما تعداه إلى علوم أخرى بما فيها العلوم القانونية؛ يطلق عليه أيضا المنهج الإسترادادي (استرداد آثار الماضي)، وكذا المنهج الوثائقي لاعتماده على الوثائق التاريخية.

أولا: تعريف المنهج التاريخي

التاريخ: "هو السجل المكتوب للماضي أو الأحداث الماضية. فهو واسع كاتساع الحياة نفسها، إذ أنه يضم الميدان الكلي، الشامل، للماضي البشري ."

أما المنهج التاريخي فـهو: "**الطريقة التاريخية التي تعمل على تحليل وتفسير الحوادث التاريخية الماضية كأساس لفهم المشاكل المعاصرة والتنبؤ بما سيكون عليها المستقبل** ."

أو بتعبير آخر هو: " **منهج بحث علمي يقوم بالبحث والكشف عن الحقائق التاريخية من خلال تركيب الأحداث والوقائع الماضية المسجلة في وثائق وأدلة تاريخية، وإعادة بنائها، لإعطاء تفسيرات وتنبؤات علمية في صور قوانين ونظريات عامة** ."

من خلال هذين التعريفين يظهر أن المنهج التاريخ ي: يتميز بجمعه لثلاثة أحقاب زمنية: **الماضي، الحاضر، المستقبل.**

وهناك تعريف أدق وهو" **وضع الأدلة المأخوذة من الوثائق والسجلات مع بعضها بطريقة منطقية، والاعتماد على هذه الأدلة في تكوين النتائج التي تؤدي إلى حقائق جديدة، وتقدم تعميمات سليمة عن الأحداث الماضية أو الحاضرة أو على الدوافع والصفات الإنسانية**".

يمكننا القول إن المنهج التاريخي هو منهج بحث علمي، يقوم **بالبحث والكشف عن الحقائق التاريخية**، من خلال **تحليل وتركيب الأحداث والوقائع الماضية الموثقة،وإعطاء تفسيرات علمية عامة على شكل نظريات وقوانين عامة وثابتة نسبيا.**

ثانيا: استعمال المنهج التاريخي في العلوم القانونية

يعتمد هذا المنهج البحثي على دراسة المسألة محل البحث في **القوانين القديمة** من أجل **فهم حقيقتها** في **القانون المعاصر** .فاعتماد هذا المنهج يساعد الباحث على **فهم الحاضر** من خلال دراسة **وملاحظة الماضي**؛ فعندما يتناول **الباحث القانوني** موضوع الوكالة مثلاً كأحد أنواع العقود، يبدأ بحثه بدراسة التطور التاريخي لفكرة الوكالة في النظم القانونية القديمة وصولا إلى التنظيم القانوني الحالي.

كما **أن القضاء قد يلجأ إلى المنهج التاريخي** للوقوف على حقيقة النص القانوني – في حال غموض النص -الواجب التطبيق على النزاع المعروض.

يضطلع المنهج التاريخي بدور هام وأساسي في ميدان الدراسات والبحوث العلمية القانونية التي تتمحور حول **الوقائع والأحداث والظواهر القانونية، المتطورة والمتغيرة، باعتبارها وقائع وأحداث وظواهر إنسانية** في الأصل.

وبواسطته أمكن التعرف على الأحكام والنظريات القانونية القديمة والماضية،مثل النظام القانوني والإداري الإغريقي والروماني، والنظام القانوني الإداري الإسلامي، الجزائري، الصيني، الهندي، الخ...

ثانيا: أهداف المنهج التاريخي

- **يساعد على حل المشكلات المعاصرة بالاعتماد على الحقائق والخبرات الماضية،**
- **يمكن من خلاله التنبؤ العلمي والتخطيط للمستقبل؛**
- **يسمح بإجراء مقارنة بين المراحل المختلفة التي مرت بها الظاهرة محل الدراسة؛**
- **يكشف عن سلبيات وايجابيات الحلول المقدمة سابقا، بهدف معرفة تطورات المشكلة وحلولها الحالية ومستقبلا.**

ثالثا: خطوات المنهج التاريخي

يتضمن المنهج التاريخي المراحل التالية:

1- تحديد المشكلة العلمية:

يعني تحديد الموضوع أو الفكرة العلمية التاريخية التي تقوم حولها التساؤلات لاستخراج **فرضيات** تكون كإجابة أولية تحول إلى نظريات وقوانين عامة . فهي محرك أو موجه للبحث العلمي التاريخي، ولهذا يشترط : **أن تكون المشكلة قابلة للبحث وجديدة؛ أن تصاغ صياغة جيدة، كاملة، واضحة؛**

ولحسن اختيار الموضوع، على الباحث أن يحدد مكان وقوع الحوادث المطلوب دراستها وزما نها، وكذلك أن يحدد الأشخاص الذين دارت حولهم الأحداث أو اتصلوا بها ، مع طرح تساؤلات عن وجود وتطور الأفكار والحقائق المختلفة في الماضي وعلاقة ذلك بحاضرها ، والتساؤل عن مصير أحوالها في المستقبل

-2- حصر وجمع الوثائق التاريخية:

الوثائق التاريخية هي جوهر المنهج التاريخي، لهذا يطلق عليه منهج الوثائق . والوثيقة هي "جميع الآثار التي حملتها أفكار البشر القدماء". أو هي: "كل ما يمكن أن يكشف لنا عن ماضي الإنسان".

والوثائق التاريخية عديدة ومتنوعة، منها ما رغب الإنسان الماضي نقلها إلى من بعده من الناس. أو كل ما تركه الإنسان الماضي بدون قصد .فقد تكون وثائق وآثار غير مكتوبة ، كالأهرامات، المعابد، الأبنية، تخطيطات . أو وثائق مكتوبة، كالنقش على الفخار، الحجر، المعادن، المسجلات الصوتية .

وفي مجال العلوم القانونية، الوثائق العلمية تقسم إلى :

- أ- **المصادر** ، وهي وثائق أولية أصلية مباشرة، لأ نها كتبت من قبل صاحبها ممن حضر الواقعة أولا، دون استخدام وثائق وسيطة في نقل المعلومة . ومن أمثلتها: المعاهدات والاتفاقيات الدولية، الدستور، الإحصائيات الرسمية، التشريعات والقوانين، القرارات والأحكام القضائية.

ب - **المراجع** ، وتعرف بالوثائق الثانوية غير الأصلية، غير المباشرة، وهي التي تعتمد على مصادر ووثائق وثيقة في جمع ونقل المعلومات. ومن أمثلتها: الكتب، المقالات القانونية، رسائل الدكتوراه ومذكرات الماستر، القواميس، الجرائد...

- 3 .نقد الوثائق التاريخية:

رغم أن الوثيقة التاريخية هي عنصر حيوي وجوهري للمنهج التاريخي، إلا أ 菩ا قد تشكل خطورة، وذلك في حالة ما إذا تعرضت للتحريف والتزييف. ولهذا قبل اعتمادها لا بد من نقدها 銃دف التأكد من صدقها وصحة المعلومات الموجودة فيها.

ويكون النقد على نوعين- :

أ) نقد خارجي : يستهدف إثبات أصالة الوثيقة، تحديد مصدر الوثيقة (زما نيا، مكا نيا، مؤلفها للتأكد من عدم نسبتها لغير صاحبها)، للتحقق من مدى صحتها وإعاد تها إلى أصلها الأول إن طرأت عليها

تغيرات . هذا النوع من النقد يعتمد على المظهر الخارجي للوثيقة، فيمكن الاستعانة بنوع الكتابة والخط، والورق المستعمل .

ب) نقد داخلي : ويقصد به النقد الذي يقوم به الباحث للتحقق من مدى ثقة، وصدق المعلومات الموجودة في الوثيقة ي. تم النقد الداخلي عن طريق تحليل وتفسير النص التاريخي، هدف تحديد المعنى الحقيقي للنص كما أراده كاتبه، وهذا ما يعرف بالنقد الداخلي الإيجابي و هدف إثبات مدى صدق المؤلف وأمانته، ودقة معلوماته وعدم خطئه أو تحريفه للحقائق، وهو ما يطلق عليه بالنقد الداخلي السلبي.

-4- التركيب واستخلاص النتائج:

بعد ترتيب الأحداث وتنسيقها في **خطة** متوازنة شكلا ومضمونا ، ينتقل الباحث إلى شرحها وتفسيرها **في المتن**، ليضع في الأخير تقريرا يتضمن ما توصل إليه من **نتائج في الخاتمة** .

رابعا: تطبيقات المنهج التاريخي في مجال العلوم القانونية

يعتبر المنهج التاريخي منهج مهم في الدراسات القانونية، فهو يكشف الحقائق التاريخية والنظم والأصول والمدارس والنظريات، والقواعد والأفكار القانونية والإدارية والتنظيمية. كما يساعد على إجراء المقارنات بين النظم القانونية عبر التاريخ، من أجل إدراك أفضل لطبيعة العلاقة بين المجتمعات البشرية وتطورها من جهة، وبين القانون وتطوره من جهة أخرى، للاستفادة من ذلك في تجنب السلبيات التي كانت، ولتطوير الايجابيات الحالية بناءا على خبرة الماضي.

تستعين العلوم القانونية بمختلف فروعها بالمنهج التاريخي، وفيما يلي نذكر بعض الأمثلة :

- **لدراسة أصل القانون أو تطور حركة التشريع، لا بد من الرجوع إلى الحضارات القديمة** ، وكمثال على ذلك الحضارة البابلية، فقد عرفت هذه الأخيرة ما يسمى بـ" **قانون حمورابي** ،" وفي الحضارة الرومانية هناك " **الألواح الاثني عشر لجوستنيان** ."
- **دراسة النظم القانونية السابقة : لا بد من استخدام المنهج التاريخي** ،مثل: مواضيع فلسفة القانون تكشف عن شكل القاعدة القانونية وجوهرها، ومن خلال مذاهبها ومدارسها يمكن الوقوف عند الايجابيات والسلبيات في وضع القوانين، بواسطة تتبع مسار نشأة القاعدة القانونية وتطورها. من القدم إلى غاية اليوم.

- **دراسة العقوبة وتطورها التاريخي عبر النظم القانونية المختلفة** : لابد من التقيد بضوابط المنهج التاريخي في هذه الدراسة العلمية .
- **معرفة جذور ومبادئ وأحكام نظرية الالتزام** ، في ماضي الحضارات الإنسانية المختلفة ، وأحكام ومبادئ نظريات العقود والمسؤولية، والبطلان، والمركزية الإدارية والوظيفة العامة.

خلاصة

المنهج التاريخي من شأنه أن يساعد على فهم المشكلات القانونية الحاضرة بالرجوع إلى الوثائق الماضية، كما يسمح بالتخطيط للمستقبل ووضع استراتجيات للتطوير والتحسين، وكذا تفادي السلبيات ومواجهة العراقيل والصعوبات. وهذا كله، من شأنه أن يطور المنظومة القانونية ويحسنها للاجود.

ثانيا: المناهج العقلية

يستنتج من دراسة المناهج على أنواعها أن تلك التي تبنى على أساس العمليات العقلية التأملية هي المناهج التي يسير فيها العقل في نطاق أصول وقواعد منظمة ومرئية ومقصودة من أجل اكتشاف ما يمكن من الحقيقة أو الحصول على المعرفة .وتعتبر هذه المناهج التقليدية التي سنستعرضها فيما يلي مناهج مشتركة في كل أنواع العلوم ومن جملتها العلوم الإ نسانية التي منها علم القانون.

(1)المنهج الاستقرائي Inductive Method :

يسمى هذا المنهج بالمنهج التأصيلي، وأحياناً بالتجريبي، ويعنى هذا الأسلوب باستقراء الأجزاء ليستدل منها على حقائق تعمم على الكل باعتبار أن ما يسري على الجزء يسري على الكل؛ فجوهر المنهج الاستقرائي هو الانتقال من الجزئيات إلى الكليات أو من الخاص إلى العام.

أي يقوم الباحث الاستقرائي بعملية ملاحظة الجزئيات والحقائق والمعلومات الفردية، التي تساعد في تكوين إطار لنظرية يمكن تعميمها فيما بعد .وقد أخذ" سقراط" بهذا الأسلوب وتعرف على نوعين منه :

الاستقراء التام والاستقراء الحدسي والبحوث الاستقرائية تساهم في التوصل إلى الإجابات عن الأسئلة

التقليدية المعروفة : من، ماذا، متى، كيف، أين ولماذا .فمثلاً يقوم الباحث بدراسة المسائل القانونية الجزئية أو الفرعية المتشابهة دراسة معمقة وذلك بغرض الكشف عن القاسم المتشرك بينها، ومن خلال الربط بين العلة والمعلول، أو بين السبب والمسبب، ثم يخلص من ذلك إلى وضع قاعدة عامة أو نظرية عامة تحكم هذه المسائل.

طبق المنهج التجريبي الاستقرائي في دراسة العديد من الظواهر الاجتماعية والقانونية والإدارية وغيرها - مع بداية القرن الثامن عشر -مثل الأبحاث والدراسات المتعلقة بعلاقة القانون بالحياة الاجتماعية، وعلاقة القانون بمبدأ تقسيم العمل الاجتماعي، وتلك المتعلقة بظاهرة الجريمة وفلسفة التجريم والعقاب، والدراسات الخاصة بإصلاح وإعداد السياسات التشريعية والقضائية.

وأكثر فروع العلوم القانونية والعلوم الإدارية قابلية وتطبيقا للمنهج التجريبي ,في الوقت الحاضر هو القانون الجنائي والعلوم الجنائية، والقانون الإداري ، نظرا لطبيعتها الخاصة من حيث كونها أكثر فروع العلوم القانونية والإدارية واقعية وعلمية وتطبيقية واجتماعية ووظيفية، إضافة إلى كونها تتميز بالحيوية والحركية والتغير والتفاعل المباشر مع الواقع المحسوس والمتداخل والمعقد والسريع التطور.

ولعل أهم مجالات هذا المنهج البحثي هي ما يمكن تطبيقه في مجال الدراسات التاريخية للنظم القانونية المقارنة المعاصرة أو القديمة، والتي تتمثل في استقراء اتجاهات أحكام القضاء في موضوع معين لتبيان القاعدة العامة التي تحكم الموضوع .مثال ذلك استقراء أحكام القضاء الإداري المتعلقة بالرقابة على أعمال الإدارة، أو أحكام القضاء المتعلقة بفكرة الرقابة على دستورية القوانين.

(2) المنهج الاستنباطي التحليلي/ Deductive Method

يطلق عليه اسم المنهج التحليلي أو اسم القياس، وهو على عكس المنهج التأصيلي (الاستقرائي) السابق، حيث إن المنهج الاستنباطي يبدأ من الحقائق **الكلية** لينتهي إلى الحقائق **الجزئية**، أي من **العام** إلى **الخاص**. فالباحث عندما يسلك هذا المنهج البحثي **ينطلق من قاعدة عامة** ليقوم بتطبيقها على **الحالات الخاصة** أو الفردية، أي أنه يسير في **اتجاه معاكس للتفكير الاستقرائي** الذي يتبعه **التجريبيون**، وهذا يعني أنه **مكمل للأسلوب الاستقرائي وليس مناقضاً** له.

وينتقل الباحث، الذي يعتمد هذا الأسلوب بصورة منطقية، من المبادئ العامة والنتائج التي تقوم على البديهيات والمسلمات العلمية، إلى الجزئيات والى استنتاجات فردية معينة؛ **فالأسلوب الاستقرائي** يهدف إلى **التحقق من الفروض وإثباتها عن طريق الاختبار**، أما **الأسلوب الاستنباطي** فهو الذي **ينشأ من وجود استفسار علمي**، ثم يعمل الباحث على **جمع البيانات والمعلومات وتحليلها لإثبات صحة الاستفسار أو رفضه.**

ويمكن استخدام هذا المنهج، الذي يعتبر منهج العلوم الرياضية، في مجال قواعد الإجراءات الجنائية، وخاصة التحقيقات الجنائية للتوصل إلى الأدلة أو القواعد الممكن تطبيقها.

مثال ذلك: أن يستند الباحث في مجال القانون الجنائي إلى قواعده العامة ليرى مدى إمكانية تطبيقها على الظواهر الإجرامية الحديثة، مثل تبييض الأموال، وجرائم الاعتداء على برامج الكمبيوتر.

ولابد من الإشارة إلى عدم انقطاع الصلة بين المنهج التأصيلي- الأستقرائي والمنهج التحليل-الاستنباطي، لأن كلا منهما يكمل الآخر، فإذا كان المنهج الأول هو الطريق **نحو تكوين القواعد العامة**، فإن الثاني هو الطريق نحو **تطبيق هذه القواعد على الحالات الفردية** لاختبار مدى فعاليتها وصوابيتها .لذلك فإن الباحث في مجال القانون يستعين عادة بكلا المنهجين لإعداد بحثه.

ويمكن القول أن هناك علاقة تبادلية بين الاستقراء والاستنباط؛ فالاستقراء عادة ما يتقدم الاستنباط، وبذلك فإن الاستنباط يبدأ من حيث ينتهي الاستقراء، والاستقراء يحتاج إلى الاستنباط عندما

يطبق على الجزئيات للتأكد من الفروض، بينما الاستنباط يحتاج إلى الاستقراء من أجل التوصل إلى القواعد والقوانين الكلية.

(3) المنهج الاستدلالي:

يعرف الاستدلال بأنه"البرهان الذي يبدأ من قضايا مسلم بها(بديهية)، ويسير إلى قضايا أخرى تنتج عنها بالضرورة، دون الالتجاء إلى التجربة، وهذا السير يكون بواسطة القول أو الحساب". وذلك مثل العمليات الحسابية التي يقوم بها أستاذ الرياضيات دون اجراء تجارب، **والاستدلالات التي يستعملها القاضي اعتمادا على ما لديه من قضايا ومبادئ قانونية.**

والاستدلال قد يكون "**عملية عقلية منطقية أولية** واضحة للعقل"، وقد يكون" **كل برهان دقيق** مثل الحساب والقياس." وقد يكون عبارة عن "**عملية سلوكية منهجية لتحصيل الحقيقة**، وهو السلوك العام المستخدم في العلوم والرياضيات، أي **التسلسل المنطقي المنتقل من مبادئ وقضايا أولية إلى قضايا أخرى تستخلص وتستنتج منها بالضرورة**، دون استعمال التجربة، عكس المنهج التجريبي أو الاستقرائي القائم على أساس التجربة.

إجمالا يتم **الاستدلال أو التعليل المنطقي** عن طريق **تقديم الأسباب والحجج والمبررات** التي بحوزتنا لنتوصل إلى **استنتاج** ما، وذلك من خلال **عملية عقلية نتوصل بها من عدة أفكار عامة إلى عدة أفكار خاصة.**

فالاستنتاج يعد "**عملية من عمليات التفكير البشري** وتكمن قيمته في أنه يقودنا بطريقة منطقية منسجمة نحو برهان **حقيقة منطقية، لكن هذه الحقيقة المنطقية تبقى حقيقة صورية أي لا علاقة لها بأي مضمون وجودي وتدل فقط على اعتداد العقل بممتلكاته ما لم تتصل بعملية استدلالية أخرى هي عملية الاستقراء، أي بالعودة إلى المنهج الاستقرائي الذي يتكامل كما ورد أعلاه مع المنهج الاستنباطي.**

والاستنتاج كالاستقراء والاستنباط، تعتمد كلها على طريقتي **أو منهجي التحليل والتركيب** اللذين يعتبران من التصنيفات التقليدية لمناهج البحث العلمي أثناء تطبيقها العملي في العلوم القانونية.

أ)) المنهج التحليلي:

لكل منهج أسلوب محدد وخطوات متبعة، والمنهج **التحليلي** أحد أهم تلك المناهج، فهو المنهج المعني **بتفسير الظواهر، وتحليل البيانات المتاحة عنها، والوصول إلى استنتاجات ذا ت معنى**، ويتم هذا عن طريق العمليات أو الخطوات الخاصة به.

وبطبيعة الحال فإن **المنهج التحليلي** يتناسب مع بعض الموضوعات البحثية أكثر من غيرها، ومن تلك الموضوعات **الدراسات القانونية**، ويمكن تفسير هذا باعتماد المنهج في الأساس على : **التفسير والتحليل والنقد** ، وسلوكها التطورية وطرق تعلمها، لذا فإننا نرى **المنهج التحليلي** جليًا قويًا في هذا النوع من الدراسات، والمعنية بالنقد والتفكيك، وإعادة الهيكلة.

فللمنهج التحليلي يعتبر من المناهج الناجحة في دراسة القانون ، نظرا لقدرته على تحليل المشكلات القانونية والنظر إليها من رؤيا منطقية وعقلانية . حيث توصلت دراسة القضايا والمشاكل والمواضيع القانونية تبعا للمنهج التحليلي إلى نتائج **هامة ودقيقة**، قدمت الكثير من **الحلول الفعالة للمجتمع**.

تعريف المنهج التحليلي

يسمى المنهج التحليلي بالمنهج الاستكشافي أو منهج الاختراع، وهو" **الطريقة التي يتم بها تجزئة موضوع ما إلى أبسط عناصر بغية التمعن في دراسته والتعمق في معرفته**"، ويعرف أيضا بأنه "**تفكيك الكل إلى الجزء، والمقصود هو التفكيك العقلي للكل إلى أجزائه المكونة له وعناصره المكونة لبنيانه، وهو ما يبين طبيعة الفكر البشري الذي ينظر إلى الكل. وممارسة التحليل تمكنه من تجزئة الظاهر ودراستها بعمق**".

ويعرف المنهج التحليلي أيضا بأنه " **المنهج الذي يعتمد بشكل أساسي على التحليل، وذلك تبعا لرؤية الباحث الخاصة وتبعا لما لديه من عوامل يحدد من خلالها فرضيات الدراسة، ليقوم أخيرا بعملية التحليل بما يتلاءم مع المنطق وموضوعية التفكير**".

وإذا كان هناك **التحليل التجريبي** المتبع في العلوم الطبيعية كالفيزياء والكيمياء فهناك **التحليل النظري** المجرد وهو المتبع في استخلاص الأفكار والتمييز بينها وبخاصة في دراسة الأوضاع الاجتماعية والسياسية .ويستعمل كثيراً في الأبحاث القانونية لأنه يسمح لنا بإظهار وتبيين الخصائص الأساسية حيث يكمن المعنى أو السبب الذي يفسر ما ندرسه من قواعد قانونية أو أحكام واجتهادات؛ فالتحليل طريقة تفسيرية يعتمدها الاستدلال.

لكن للتحليل حدوده، فهناك **عناصر أولية** لا يمكن تحليلها ويجب اعتمادها كمسلمات فكرية أو كمبادئ(**المبادئ العامة للقانون**)وحدود التحليل هي حدود **التفكير واعتداده بقدرته.**

حتى يتمكن الباحث من إعداد بحث وفقا للمنهج التحليلي لا بد وأن تتوافق طبيعة الموضوع مع متطلبات هذا المنهج، حيث يجب استبعاد المواضيع غير القابلة للتحليل

تطبيق المنهج التحليلي في القانون

يعتبر المنهج التحليلي بشكل عام هو المنهج الذي اعتمد على العقل لتفسير الكثير من الظواهر ، أخرج الإنسان من الكثير من الاعتقادات الخرافية التي كانت تسيطر على تفكيره واحتلته لفترة طويلة.

حيث يعتبر المنهج التحليلي في القانون من أهم المناهج التي حققت الكثير من التطور المجتمعي تبعا لقدرته على تحقيق العدالة بين الناس . فلا يمكن الوصول إلى العدالة من غير تطبيق قانون يقوم بشكل أساسي على الحقيقة والسعي للوصول لها.

المنهج التحليلي يستهدف الكشف عن الحقيقة، وهو الطريقة التي تتم بها تجزئة موضوع ما إلى أبسط عناصره بغية التمعن في دراسته والتعمق في معرفته .

مهارات المنهج التحليلي الأساسية

وكشأن كافة **مناهج البحث العلمي**، فإن **المنهج التحليلي** يقوم على عدد من الوسائل الأساسية، والمتمثلة في:

1. **مهارة التفسير**، ويتضح هذا في جانب عرض الدراسات العلمية بطريقة سلسة، مع التوضيح، ورصد العناصر الهامة، وذكر الأسباب، على نحو يبرز الظاهرة، ويوضحها.
2. **مهارة النقد**، وتعد تلك المرحلة ذا أهمية في حالة وجود **دراسات سابقة** مشابهة للدراسة الحالية، وهذا لإيضاح نقط الضعف والقوة، ومحاولة تلاشي الضعف في الدراسة الحالية.
3. **مهارة الاستنتاج**، وهي مرحلة استخلاص النتائج، سواء كانت تلك النتائج معممة أو مخصصة، ويتم على أساسها التعميم النهائي.

مميزات المنهج التحليلي

في العموم يعد **المنهج التحليلي** واحدًا من أهم **مناهج البحث العلمي** ، حيث يتميز عن غيره من **مناهج البحث العلمي** بالعديد من المميزات، والتي جعلته في مقدمتهم، وتلك المميزات تتلخص في الآتي:

1. **منهج ناقد:** وتتضح تلك الميزة جيدًا في **الدراسات القانونية**، فهو قادر من خلال أدواته المتخصصة أن يبرز نقاط القوة، ويوضح نقاط الضعف في الدراسة.
2. **منهج مفسر:** فهو يوضح كافة المصطلحات والتعبيرات المستخدمة في الدراسة، ويفسر الخطوات الأكثر أهمية، والأحداث الغامضة. **يمّكن التحليل الباحث من التعمق في صلب الموضوع وبالتالي التحكم فيه، وذلك نظرا لاعتماده على التفسير**
3. **منهج استنباطي:** يتميز **المنهج التحليلي** بقدرته على التوصل إلى النظريات المهمة، من خلال **بحث الدراسات** على نحو جيد واستخلاص النتائج منها.

دور شخصية الباحث في المنهج التحليلي

لشخصية الباحث دور مهم جدا في الوصول إلى نتائج صحيحة من خلال التحليل، ذلك أن ضعف التحليل أو انعدامه قد يؤدي بالفكر إلى الانحراف، ويصدق القول على تفسير آيات القرآن الكريم، كما يصلح أيضا على تحليل النصوص القانونية والخطابات وحتى المباريات الرياضية .

ولذلك لا بد أن تتوفر في الباحث المستعمل للمنهج التحليلي عدة خصائص منها:

- **قوة الشخصية:** والتي يترتب عنها الاستقلالية وتحرير الفكر– .
- القدرات الذهنية والتحليلية للباحث
- تجنب الاعتماد على النقل وترديد الأقوال لان الفاعل يعتبر مجرد مقدم مادة خام أو جامع للمعلومات، غير أن ذلك لا يمنع من الاستفادة من الأعمال السابقة .
- العلم الواسع بالموضوع والإحاطة به .
- التحكم والتمكن من لغة البحث الأساسية .
- الموضوعية في التحليل، وهي من متطلبات المنهج العلمي، حيث يقع على الباحث ترك الأحكام المسبقة التي تكون نتيجة لقناعاته ومعتقداته الشخصية

مراحل البحث وفق المنهج التحليلي

إن نقطة البداية بالنسبة للبحث الذي يعتمد المنهج التحليلي هو دراسة القواعد العامة وفهمها فهما جيدا، ومعرفة شروط تطبيقها ومن ثم فحص القضية المعروضة على الباحث ودراستها وتأملها، ثم اختيار القاعد العامة الملائمة لحلها وتطبيقها عليها للوصول أخيرا لى حصر آثار تطبيق القاعد العامة على القضية المعروضة .وبناء عليه فإن البحث باستخدام المنهج التحليلي يمر بالمراحل الثالث التالية:

-1- **مرحلة التفسير**: أي شرح وتأويل المواضيع المتعلقة بالبحث العلمي من خلال تحليل وتأويل النصوص وحمل البعض على البعض الآخر لتحديد المتشابه والمختلف منها، و تحديد مشكلاتها، وهذا المستوى هو الأول ويسمى "التفسير البسيط" . أما المستوى الثاني فهو "التفسير المركب" ويعلل من خلاله الباحث الظواهر التي يتناولها بحثه من خلال لعادته القضية التي يقوم بتحليلها لى أصولها وربط الآراء بأسبابها.

-2- **مرحلة النقد**: وفيها يرصد الباحث مواطن الخطأ والصواب في البحث العلمي الذي يقوم بتحليل موضوعه، فيقوم بعملية تصحيح وتقويم المفاهيم المرتبطة ببحثه استنادا إلى الثوابت والأصول العلمية.

-3- **مرحلة الاستنباط**: الاستنباط هو التأمل في أمور جزئية لاستنباط الأحكام منها وبذلك فهو يؤدي إلى نتائج جديد . والاستنباط نوعان :

-**استنباط جزئي**: هو اجتهاد متعلق بقضايا جزئية بهدف الحصول على معلومات جديد منها.

-**استنباط كلي**: هو الاجتهاد الذي يهدف الباحث من خلاله إلى وضع أي ابتكار نظرية جديد ، أو تركيب نظرية علمية جديد من خلال جمع ماد علمية من مصادر متعدد بحيث يشكل الباحث نظرية جديد متكاملة لكن بشرط ألا يكون قد سبقه إليها غيره.

خلاصة:

المنهج التحليلي هو منهج النقد الأمثل؛ إلا أن هذا لا يعني بالضرورة بأنه لا يعاني أيًا من نقاط الضعف، وأنه قادر على التعامل مع مختلف أنواع الدراسات.

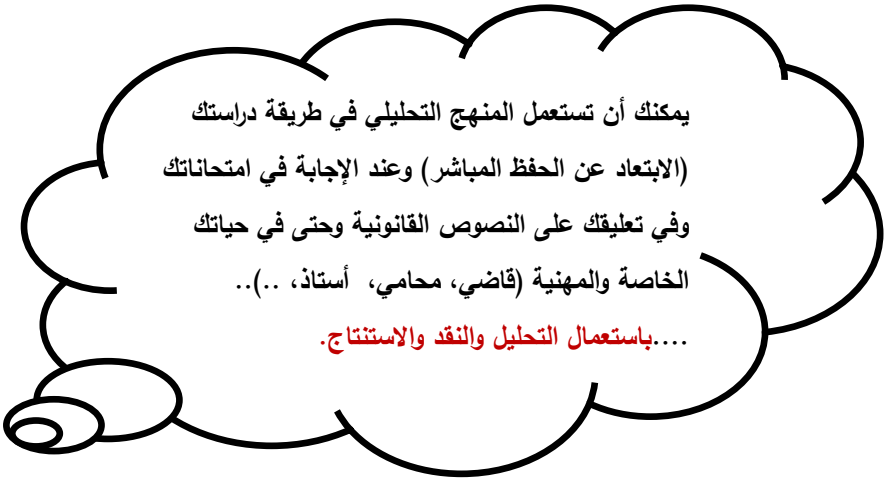

ب)) المنهج التركيبي

أسلوب التركيب يستهدف تركيب وتأليف الحقائق التي تم اكتشافها عن طريق التحليل، وذلك بهدف تعميمها ونشرها للآخرين .بمعنى آخر هو عملية جمع الأجزاء المتفرقة من كل متجانس، وهو إما أن يأتي لاحقاً لتحليل حاصل فيعيد جمع ما تجزا في التحليل أو تجميع عناصر أولية متفرقة وجدت كذلك.

فللتركيب النظري الذي نعتمده في العلوم الاجتماعية ومنها القانون عندما نجمع ما بين شتى الآراء والأفكار والمعلومات لتكون كلاً متألفاً متجانسا، وفي حال تصارع الأفكار أو حال وجود تناقض وتعارض فتسمى العملية بالتركيب الجدلي Dialectique .

خاتـــــــــــمة

لقد تم استعراض هذه المناهج لكي يكون أمامنا ميزان أو سلم متدرج من المنهجيات، وأفضلها هو المنهج الذي يتم تكييفه مع غاياتsliding scale البحث الخاصة والقدرات الذاتية للباحث، ومدى استعداده للتضحية.

يجب التمييز بين خصائص كل منهج ومعرفة الظروف والمتغيرات لكل بحث للتمكن من اختيار المنهج الأفضل والمناسب لموضوع البحث.

لا يمكن القول إن هناك منهج أفضل من الأخر إلى أن نرى ما هي هذه المتغيرات. فالعلوم القانونية خاصةً غنية بمادتها واحتمالاتها، و انه لمن أسوأ أنواع التفكير أن نحلل الأمر من وجهة نظر واحدة مصرين على منهج مقاربة وتحليل أحادي المعيار، وتطبيقه على كافة القضايا، بل إن التكامل في استخدام المناهج الواردة أعلاه هو الذي يفضي إلى نتائج جديدة وصحيحة في آن معا.

إن هذه المناهج تستعمل في الأبحاث والدراسات القانونية كإستراتيجية لمعالجة مواضيع وتساؤلات قانونية بطريقة منهجية جد منظمة ومنه الوصول للحقيقة الصحيحة.

تم بتوفيق الله العلي العظيم .....

.....نتمنى لكم النجاح والتوفيق والسداد أعزائنا الطلبة

لكي تنجح يجب على
رغبتك في النجاح أن
تفوق خوفك من
الفشل